حركة الصراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في بلاد الشام وأثاره السياسية والمذهبية

Movement of Conflict between the Fatimid State and the Hamdani Emirate in the Levant and its Political and Sectarian Implications

م.د. محمد مهدي علي الشُبَري [1]

Lect. Mohammed M. Ali AL-Shubberi

الملخص

بعد سيطرة الفاطميين على مصر تحركوا بأتجاه بلاد الشام، للإرتباط الوثيق بينهما في مختلف المجالات، ولكون الدولة الفاطمية، قائمة على أســـاسِ عقائدي تكون فيه الدعوة لعقيدتها أمراً حتمياً لاســـيما وان بلاد الشـــام تمثل المنطلق الذي أنطلقت منه الدعوة الإسماعيلية في نشـــأتها، فدخلوا في صـــراع شـــديد مع الدولة الحمدانية كونها أبرز القوى المتنفذة في بلاد الشـــام أنذاك، وكان لهذا الصـــراع أثر بالغ على المنطقة وله توابعه المهمة لكل الأطراف مما أدى إلى التدخل البيزنطي الى جانب الحمدانيين في بعض مراحله، كما أستفاد الفاطميون من صراع أجنحة الحكم في الدولة الحمدانية لاسيما صراع الامراء الحمدانيين مع قادة جندهم والذي أدى الى ضعف الدولة وسقوطها بيد الفاطميين.

Abstract

After the Fatimid domination of Egypt, they moved towards the Levant, for their close connection in various fields, and as the Fatimid state, based on doctrinal basis, in which the call for its faith is inevitable, especially as the Levant represents the starting point from which the Ismaili da'wa was born. They had conflicted with the state of Hamdania as the most powerful forces

١- جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

in the Levant and this conflict had a great impact on the region and has important implications for all parties, which led to the intervention of the Byzantine side of the Hamdani in some stages, and the Fatimids benefited from the struggle of wings of government in the Hamdani state, especially the struggle of the princes with the leaders of their soldiers, which led to the weakness of the state and fall to the hands of the Fatimids.

المقدمة

شهد الشرق الأدنى في منتصف القرن الرابع الهجري حدثاً مهماً وهو أنتقال الخلافة الفاطمية من المغرب إلى مصر، ونتيجة لهذا الأنتقال توجهت أنظار الفاطميين الى بلاد الشام بأعتبارها الأمتداد الطبيعي لبلاد النيل من الناحية العسكرية والسياسية، لاسيما وأن بلاد الشام كانت تمر بمرحلة تمزق داخلي، نتيجة مجموعة من الصراعات نشبت بين مختلف القوى التي حكمت الدولة الإسلامية والقوى المحلية، ليفجر معه فوضى شاملة، ويفرق كلمة المسلمين.

وبطبيعة الحال كانت الدولة الفاطمية ترى أنه من الممكن الأستفادة من هذا الوضع المتردي، لتمد سلطانها إلى تلك المناطق، ولم يكن أمامها من عقبات في ذلك الوقت حسب وجهة نظرها، ولكن أثبتت الأحداث فيما بعد خطأ التصور الفاطمي حول هذا الأمر بسبب التحالفات التي واجهتهم من قبل القوى المعادية لهم هناك، والتي رأت في تمددهم خطراً على كياناتها السياسية ومصالحها في بلاد الشام، ومن بين تلك القوى كان الحمدانيون في حلب، إذ مثلوا أهم القوى المعادية للتمدد الفاطمي في بلاد الشام وكان صراعهم مع الفاطميين أهم حلقة من حلقات الصراع، وفي هذا البحث تناولنا بداية هذا الصراع منذ ان وصل الفاطميون الى مصر وطبيعة العلاقة بين الطرفين أنذاك وأسباب الصراع ووقائعه والنتائج التي ترتبت عليه بالنسبة الى الطرفين والقوى الأخرى والمنطقة.

وقد قسم البحث على تمهيد، وثلاثة مباحث وخاتمة، في التمهيد أستعرضنا فيه وجود الحمدانيين في حلب ووصول الفاطميين الى مصر، ومبحث أول تحدثنا فيه عن بوادر الصراع وطبيعة العلاقات بين الطرفين في البداية وأسباب الصراع، المبحث الثاني تناول أوجه الصراع العسكري في زمن المعز والعزيز من الجانب الفاطمي والحمدانيين وسعد الدولة وغلمان الحمدانيين وتأثيرهم في ذلك الصراع المبحث الثالث: تناول الأوضاع التي ترتبت على امارة بني حمدان في حلب عقب الصراع بين الأمراء وغلمانهم وصراع الغلمان فيما بينهم وأستفادة الفاطميون من ذلك للسيطرة النهائية على حلب ونهاية الصراع بين الامارة الحمدانية وبين الخلافة الفاطمية.

تمهيد

ينتسب الحمدانيون الى حمدان بن حمدون[٢] من قبيلة تغلب[٣] وموطنها ديار ربيعة [٤] في الجزيرة [٥] بالغرب عند سنجار[٦] ونصيبين[٧] وقد ظهر نفوذ الحمدانيين في مدينة الموصل[٨] منذ ان تقلد ولايتها عبد الله بن حمدان[٩] من قبل الخليفة المكتفي بالله [١٠] (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) العباسي سنة

٢- حمدان بن حمدون: حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن الرشيد بن المثنى بن رافع التغلبي الوائلي. من عدنان: جد، بنوه (بنو حمدان) ملوك الموصل والجزيرة وحلب، في العصر العباسي. منهم سيف الدولة الحمداني صاحب حلب وأكثر الشام وديار بكر، وأبو فراس الشاعر، وآخرون. ينظر: القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٩٩؛ الزركلي،خير الدين، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٢٧٤.

٣- قبيلة تغلب: وهم بنو تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.ص١٢٨؛ جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م، ج٨ ص٨١.

٤- ديار ربيعة: تقع ديار ربيعة في الأقسام الشرقية من الجزيرة، وقصبتها مدينة الموصل أما أهم مدن ديار ربيعة ارزان، نصيبين، راس عين، ماردين، عربان، بلد، سنجار، وقردْى (باقردى)، وبَيزَبْدي (بازبدى)، وطور عبدين (طور عابدين)،والحديثة، ومعلثاي، والحسّنية، وتلعفر، واذرمة، وبرقعيد، وداراء، وكفر توثا وجزيرة ابن عمر. ينظر: المقدسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البشاري (ت٣٧٥هـ/ ٩٩٧م):-أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م، ص١٣٧؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢ م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩ م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى- بغداد.، ص٩٥؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٥٤ م، ج٢، ص٥٤٨.

٥- الجزيرة: الجزيرة اسم يطلق على الأقسام الشمالية من البلاد التي بين نهري دجلة والفرات. يحدها من الشمال ارمينية والامبراطورية البيزنطية ومن الغرب بلاد الشام ومن الجنوب والجنوب الشرقي العراق ومن الشرق اذربيجان. ينظر: ابن حوقل،أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م، ص١٨٩؛ البغدادي، مراصد ....، ج١، ص٣٣١؛ أبي الفدا،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان دار الثقافة الدينية، ص٣٧٣؛ المشهداني، محمد جاسم حمادي، الجزيرة والموصل، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧ م، ص٤٥؛ ينظر الخارطة(٢)، ص ١٠٨.

٦- سنجار: من مدن الجزيرة، بين دجلة والخابور في سفح جبل سنجار، بينها وبين الموصل مسير ثلاثة أيام. الحموي، أبو عبد شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت،١٩٥٦م، م٣، ص٢٦٢.

٧- نصيبين: مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والحدائق والبساتين وتقع بين نهري دجلة والفرات وهي على طريق القوافل التجارية من الموصل إلى الشام. ينظر: اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م)، البلدان، النجف، المطبعة الحيدرية، ص١١٩، الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧١٠ هـ/١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة، ١٩٧٥ م، ص٥٧٧، البغدادي، مراصد ....، ج٣، ص١٣٧٤.

٨- الموصل: مدينة مشهورة احدى قواعد الاسلام قليلة النظير كبرا وعظما، هي باب العراق ومفتاح خراسان ومنها يقصد إلى أذربيجان، وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق. ينظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٢٢٣-٢٢٥.

٩- عبد الله بن حمدان: أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي تمكن أن يقنع الخليفة المكتفي بأن يوليه إمرة الموصل و أعمالها لأول مرة سنة ٢٩٣ هـ، و رغم أنه عزل عنها ثلاث مرات، و لكنه عاد إلى امرتها من جديد و قتل في بغداد سنة ٣١٧هـ. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م،ج١٥، ص٥٤.

١٠- المكتفي بالله: أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل. وأمه أم ولد تركيه اسمها جيجك ولد سنة ٢٣٦هـ. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المعتضد بعهد منه وذلك في ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ. توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ٢٩٥هـ.. فكانت مدته ست سنوات وستة أشهر و١٩ يوماً. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص٤٨٠-٤٨٥.

(٢٩٢هـ/٩٠٤م)[١١]، ولما ولي الخليفة المقتدر بالله [١٢] (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٤-٩٣٢م) الخلافة اقره واليا عليها، فضل يلي امورها من سنة (٣٠٧هـ/٩٢٩م)، حيث اشترك بالمؤامرة التي دبرت لمقتل الخليفة العباسي المقتدر بالله، فكان مصيره القتل[١٣].

على الرغم من كل ماتقدم فإن الخليفة العباسي المقتدر استعان بالحمدانيين للقضاء على القبائل المتناحرة في اقليم الجزيرة، فاسند الى الحسين بن عبد الله بن حمدان [١٤] ولاية الموصل، كما تمكن من فرض نفوذه على ديار بكر[١٥] وربيعة[١٦].

ولما استولى البريديون[١٧] على بغداد ونهبوا دار الخلافة اضطر الخليفة العباسي المتقي [١٨] الى الهرب منها، وسار مع فريق في جيشه الى مدينة الموصل، فقضى ما يقارب اربعة اشهر ثم عاد الى بغداد سنة(٣٣٠هـ/٩٤١م)، ومنذ ذلك الوقت علا شأن بني حمدان فخلع الخليفة المتقي على الحسن بن عبد

١١- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت،٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي اعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م، ج١، ص١٧٥.

١٢- المقتدر بالله: من خلفاء الدولة العباسية. ولد في رمضان سنة ٢٨٢ هـ وعهد إليه أخوه المكتفي بالخلافة، ووليها بعد وفاة المكتفي وعمره ثلاث عشرة سنة، واختل النظام كثيرا في أيامه لصغره، قتله الأتراك في سنة ٣٢٠هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٤٣- ٥٦.

١٣- ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ /١٤٧٠م)، أبو المحاسن جمالُ الدين يُوسُف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي؛ النُجوم الزاهرة في مُلوك مصر والقاهرة، تقديم: مُحمَّد حُسين شمسُ الدين، بيروت – لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٢٣.

١٤- الحسين بن عبد الله بن حمدان: صاحب الموصل الملك ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي أخو الملك سيف الدولة ابنا الأمير أبي الهيجاء. وكان أكبر من أخيه سيف الدولة سنا وقدرا وهو الذي قتل محمد بن رائق الذي تملك. وكان يداري بني بويه، وكانت دولة ناصر الدولة بضعا وعشرين سنة. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر،بيروت،٢٠٠٣م، ج٨، ص ٥٩٣؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج ٢، ص ١١٤- ١١٧، الصفدي، صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م، ج ١٢، ص ٨٩-٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٧؛ ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبدا لحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة ١٣٥٠هـ، ج ٣، ص٢٧، الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان.، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ج ٢٢، ص ٩٧.

١٥- ديار بكر: وهي بلاد كبيرة واسعة تمتد من ما غرّب من دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين الى دجل ومنه حصن آيفا وآمد وميافارقين. الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص٣٣٠.

١٦- ابن الاثير، الكامل،ج٨،ص٦٧-٦٨.

١٧- البريديين: البريدي: إسم لثلاثة إخوة كان أبوهم صاحب البريد في البصرة. لعبوا دورا خطيراً على أيام المقتَدِر وخُلفائه. أكبرهم أبو عبد الله أحمد (توفي في ٣٣٣ هجرية- ٩٤٥ م) وكان عاملاً على الأهواز فجمع ثروةً طائلة في وزارة إبن مُقلة. إغتالَ أخاه أبا يوسف يعقوب سنة ٩٤٣ م. أما الأخ الثالث أبو الحسين فقد أُعدِمَ في بغداد سنة ٩٤٥ م حكم البريديون كلا من البصرة والأهواز وواسط، وامتد نفوذهم مؤقتا إلى أطراف بغداد، ثم تلاشى حكمهم بعد ما استولى معز الدولة البويهي على ولاية البريديين عام ٣٣٨ هـ.

١٨- الخليفة المتقي: أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل ابن المعتصم بن الرشيد الملقب بالمتقي لله. ولد في سنة ٢٩٥ هـ. وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه الراضي بالله سنة ٣٢٩هـ، ثار عليه الأتراك، وخلعوه من الخلافة في ٣٣٣ هـ، وزج به في السجن حتى توفي سنة ٣٥٧ هـ. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت،١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج١١،ص ١٩٨-١٩٩، ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص ٢٧٩.

الله ولقبه ناصر الدولة، كما خلع على اخيه علي بن عبد الله[١٩] ولقبه بسيف الدولة[٢٠]. ثم أخذ ناصر الدولة ببسط نفوذه في أقليم الجزيرة محاولاً إعلان أستقلاله، غير أنه لم يوفق في توفير عناصر الأستقرار لدولته فكانت حياته سلسلة من الصراع المرير مع معز الدولة البويهي[٢١] وحين توفي الخصمان أستمر الصراع بين خليفتيهما أبي تغلب الحمداني[٢٢] وعضد الدولة البويهي[٢٣]، وكانت النتيجة أن فقد الحمدانيون سيادتهم على الجزيرة الفراتية نهائياً [٢٤].

١٩- علي بن عبد الله بن حمدان: سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب مقصد الوفود وكعبة الجود وفارس الإسلام وحامل لواء الجهاد كان أديبا مليح النظم فيه تشيع أخذ حلب من الكلابي نائب الإخشيذ في سنة ثلاث وثلاثين. تم له من الروم أربعون وقعة أكثرها ينصره الله عليهم، توفي سنة ٣٥٦ هـ. ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، الدار الوطنية للطباعة و النشر، بغداد، ١٩٩٠م، ج ٧، ص ٤١؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٨، ص ٣٩٦- ٣٩٩، ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م، ج ١، ص١١١- ١٥٢؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٠١- ٤٠٦؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ج٢، ص١٠٧- ١٠٨؛ العبر: ٢ / ٣٠٥- ٣٠٦ الذهبي، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م، ج١، ص٢٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٦٣- ٢٦٤؛ ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة،ج٤،ص ١٦- ١٨؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣، ص٢٠- ٢١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨٧ -١٨٨.

٢٠- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٣٢٠ هـ /١٠٣٠م)، تجارب الامم، تحقيق ابو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م، ج٢، ص ٢٨.

٢١- معز الدولة البويهي: هو السلطان البويهي أبو الحسن أحمد بن بويه الديلمي، الملقب بمعز الدولة، أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية تسلطت هذه الدولة على الخلافة العباسية ابتداءً من عهد الخليفة المطيع لله سنة ٣٣٤هـ، وهي السنة التي دخل فيها معز الدولة بغداد، بلغت الحياة الثقافية في عهده ذروتها، اشتغل معز الدولة بمحاربة الأمراء المتغلبين على أطراف العراق مثل أمراء الدولة الحمدانية، وأبي القاسم البريدي، أظهر شعائر التشيع وأمر الناس بالاحتفال بيوم كربلاء وبيوم غدير خم، وفاته، في يوم ١٣ ربيع الأول سنة ٣٥٦هـ، ابن الأثير: "الكامل"، ج٨، ص ٤٤٩- ٤٥٠؛ الذهبي، سير، ج١٦، ١٩٠.

٢٢- أبي تغلب الحمداني: أبو تغلب فضل الله الغضنفر بن الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي الملقّب عُدّة الدولة حاكم الموصل والجزيرة عزل والده عن السلطة وحارب البويهيين فهزموه وأستولوا على ملكه فهرب الى الشام فأسره دغفل بن المفرّج بن الجراح الطائي أمير بادية الشام المشايع للفاطميين، وقتله وأرسل رأسه إلى مصر.الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٦، ص٣٠٧.

٢٣- عضد الدولة البويهي: عضد الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه كان ملكا على بلاد شيراز وما حولها من الأطراف ولد بأصفهان، فتح قرمان وعمان، هزم الترك في واسط، وظفر بالعراق بعد استيلائه على بغداد سنة ٣٦٧هـ، غزا جرجان وطبرستان، عرف برعايته للعلماء و احسانه على الفقراء، توفي في بغداد ودفن في النجف سنة ٣٧٢ هـ. مسكوية، تجارب الأمم، م٦، ص ٤٦٤؛ ابن الجوزي:المنتظم،ج ١٤، ص ٢٩٠- ٢٩.

٢٤- الأنطاكي، يحيى بن سعيد (ت ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م)، تأريخ الأنطاكي، مذيل على كتاب التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق لابن البطريق، مطبعة الآباء، بيروت: ١٩، ج١،ص١١١-١١٠.

غير أن سقوط الحمدانيين في الموصل لايعني أختفاءهم فقد ظلت دولتهم قائمة في حلب [٢٥] حتى أواخر القرن الرابع الهجري ذلك أن سيف الدولة الحمداني أستطاع أن يقتطع أغلب بقاع سوريا على حساب الأخشيديين[٢٦] بل ويمتد سلطانه الى العواصم والثغور[٢٧]، ويمتد جنوباً حتى دمشق أحياناً [٢٨].

ولكي يتفهم الباحث تأريخ الحمدانيين جيداً يجب أن يدرسه في ضوء علاقاتهم الخارجية، ذلك ان البقعة التي قامت فيها الدولة أصبحت في النصف الثاني من القرن الرابع ميداناً لاطماع قوتين عظيمتين هما البيزنطيون والفاطميون[٢٩].

أما بالنسبة للفاطميين فإنهم وبعد استقرار دعاة المذهب إلاسماعيلي في المغرب ومصر وتكوين الدولة الفاطمية التي أصبحت تتمتع بقوة عسكرية، ومادية كبيرة، تؤهلها من مواجهة اعدائها الذين يريدون القضاء على دعوتها، أصبحت هذه الدولة الفتية تهدد مركز الخلافة العباسية في بغداد من خلال توجيه الدعاة إلى بلاد الشام، والعراق، لنشر المذهب إلاسماعيلي[٣٠] هناك.

اما بالنسبة الى القبائل العربية في بلاد الشام فإن الخلفاء الفاطميين أتبعوا سياسة الضغط على أمرائهم، ودعوهم لإقامة الخطبة للخليفة الفاطمي، بدلاً من الخليفة العباسي، وتغيير الإذان وجعله على المذهب إلاسماعيلي، على الرغم من أنَّ أمراء الشام لا يرغبون بأزدياد النفوذ الفاطمي في بلادهم خوفاً على سلطانهم، فالحمدانيون في الموصل وإطراف بلاد الشام يميلون إلى المذهب العلوي ويعطفون عليه، إلا إنهم كانوا يخشون ازدياد نفوذ الفاطميين السياسي، لأن في ذلك خطراً يهدد سلطانهم، لذلك نرى قائد الجيوش الفاطمية عندما تم له الاستيلاء على بلاد الشام أرسل داعياً إلى أبي تغلب ناصر الدولة بن حمدان في الموصل يأمره بأقامة الخطبة العلوية الخليفة المعز بالله الفاطمي[٣١]، غير أنَّ ناصر الدولة أجابه بردٍ حازم فيه تحدٍ كبير قائلاً له:

٢٥- حلب: مدينة بالشام بينها وبين قنسرين اثنا عشر ميلا. وهي مدينة عظيمة مسورة بحجارة بيض ونهر قوي يجري على بابها. الحميري، الروض المعطار، ص١٩٦.

٢٦- الأخشيديين: إمارة إسلاميَّة أسَّسها مُحمَّد بن طُغج الإخشيد في مصر ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م، وامتدَّت لاحقًا باتجاه الشَّام والحجاز فاستقلَّ بمصر عن الدولة العبَّاسيَّة، واستولى على أغلب أجناد الشَّام: فلسطين ودمشق وحمص والأُردُن عدا حلب، وبعد وفاة الإخشيد، تولَّى خادمه أبو المسك كافور وبعده أبو الفوارس أحمد، حفيد الإخشيد، وفي عهده استولى الفاطميون على مصر سنة ٩٦٨م. ابن خلِّكان، وفيَّات الأعيان،ج٥.، ص ٥٨؛ ابن تغري بردي؛ النُجوم الزاهرة، ج٣، ص ١٠١- ١٠٤؛ كاشف، سيِّدة إسماعيل، مصر في عصر الإخشيديين. القاهرة – مصر: الهيئة المصريَّة العامَّة لِلكتاب. ١٩٨٩م، ص ٥٦.

٢٧- العواصم والثغور: العواصم: عندما تولى الخليفة هارون الرشيد الخلافة، جعل كلاً من منبج، ودلوك، ورعبان، وقورس، وأنطاكية، وتيزين، والجومة، وبالس، ورصافة هشام، كورة واحده وسماها العواصم، وسماها العواصم لأن المسلمين يعتصمون بها فتعصمهم وتمنعهم إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من الثغر. البلاذري، احمد بن يحي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، القاهرة،١٩٥٧م، ج ١، ص ١٥٦؛ ابن الفقيه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ /٩٥١م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٤.

٢٨- ابن العديم: زبدة الحلب، ص ٦٨-٧٢.

٢٩- ابن القلانسي: ذيل، ص ٣٤-٣٥.

٣٠- المذهب إلاسماعيلي: إحدى فرق الشيعة وثاني أكبرها بعد الاثنى عشرية يشترك الإسماعيلية مع الاثنا عشرية في مفهوم الإمامة، إلا أن الانشقاق وقع بينهم وبين باقي الشيعة بعد موت الإمام السادس جعفر الصادق، يرى الاسماعيلية ان الامام إسماعيل المبارك، بينما رأى فريق أخر أن الإمام هو أخوه موسى الكاظم لثبوت موت إسماعيل في حياة أبيه وشهادة الناس ذلك، تمكن الاسماعيلية من أنشاء الدولة الفاطمية في المغرب ثم مصر، انقسموا الى مستعلية ونزارية.

٣١- أبو تميم معد، بن اسماعيل المنصور بالله بن محمد القائم بأمرالله بن عبدالله المهدي،(٣٤١هـ/ ٩٥١م - ٣٦٥هـ/٩٦٣م)، ولد في المهدية، وامه ام ولد، أنتقل بالخلافة إلى مصر وبنيت القاهرة في خلافته. ينظر: ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص ٤٧ - ص٦٦؛ ابو الفدا، المختصر، ج٣، ص١٤٥؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٩ م)، تاريخ

"هذا ما لا يتم لإنّا في دهيلز بغداد والعساكر قريبةُ منّا، ولكن إذا قربت عساكركم من هذه الديار امكنَ ذلك"[٣٢].

المبحث الأول

على الرغم من التقارب المذهبي بين كلٍ من الحمدانيين والبويهيين والفاطميين، فإن المصلحة السياسية اقتضت إن يقف الحمدانيون الإثنا عشرية[٣٣]، والبويهيون الزيدية [٣٤] صفاً واحداً تحت راية الخلفاء العباسيين ضد الفاطميين، كذلك الحال للقرامطة[٣٥] الإسماعيليين الذين وقفوا بوجه الفاطميين وحاربوهم بضراوة، على الرغم من أن دعوتهم واحدة، وهي الدعوة إلاسماعيلية، إلا إن زوال نفوذهم في الشام أدى إلى التصادم العنيف بينهم، وهذا يعني أنَّ المذهب قلما يؤدي دوراً مهماً في السياسة بين المعتنقين له.

مضافاً إلى ذلك أن الدولة الحمدانية لم تكن دولة مذهبية بالمعنى السياسي رغم أن حكام الدولة كانوا يدينون بالمذهب الشيعي الإثني عشري، كما أن أعداداً كبيرة من السكان كانوا أيضاً على المذهب نفسه، إلا أنهم لم يؤثر عنهم أنهم تصرفوا بشكل طائفي، حتى أن سيف الدولة لم يعين قضاة من الشيعة لانه راعى مذاهب أغلبية السكان السنة وهو دليل على سعة أفق هذا الأمير، إلا أن سعد الدولة [٣٦] أتخذ فيما بعد بعض القضاة من الشيعة لأن أتباع المذهب الشيعي الإثني عشري زادت أعدادهم في دولته أثناء حكمه لاسيما بعد سنة ٣٥١هـ.

إبن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ٤١٦؛ المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط١، ١٩٩٨م، ج٢، ص١٥٩.

٣٢- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ج٢، ص٢٤٦.

٣٣- الشيعة الامامية أو الاثنى عشرية فهم يعتقدون باثنى عشر اماماً من بني هاشم، وقد نص كل امام على الامام من بعده نصاً يخلو من الابهام، وهم الامام علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين السجاد ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي ومحمد بن علي العسكري ونقل الامام العسكري الامامة في ولده محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر -عليه السلام- وكانت ولادته في سامراء ٢٥٥هـ/٨٦٩م/ الشيخ المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان (٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) الافصاح، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، دار المفيد، بيروت،١٩٩٣م، ص٣٠؛ الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، تنزيه الانبياء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م، ص٥٠١.؛ القمي: علي بن بابويه (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الامامة والتبصرة، مدرسة المهدي، قم، ١٩٨٣م، ص١٠٩.

٣٤- الزيدية: تنسب الزيدية الى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- وترى ان الامامة تكون بالاختيار ولايشرط ان يكون معصوماً وانما يشترط ان يكون من ولد فاطمة -عليها السلام- وان يخرج بالسيف. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت،١٩٧٤م، ج٢، ص٥٢؛الشهرستاني،أبوالفتح محمد بن عبد الكريم بن بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ج١، ص١٥٣-١٥٤؛ الطوسي، نصير الدين (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، تلخص المحصل رسالة قواعد العقائد، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م، ص٤٦١.

٣٥- القرامطة: وهي فرقة من الفرق الإسماعيلية الغالية تنسب لحمدان قرمط حيث عرفت الدعوة باسمه والقرامطة لم يتخذوا هذه التسمية عنوان لحركتهم بل كانوا يطلقون على أنفسهم (المؤمنون المنصورون بالله والناصرين لدينه والمصلحون في الأرض، استولوا على البحرين وجنوب العراق وبادية الشام ونهبوا الحرم وحاربوا الفاطميين، الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة،، القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٠٠-١٠١، تامر، عارف، القرامطة، أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار الكاتب العربي، بيروت(د.ت)، ١٦٤-١٦٦.

٣٦- أبو المعالي سعد الدولة شريف بن سيف الدولة بن حمدان توفي في رمضان ٣٨١هـ / ٩٩١م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٠٦.

وبالتالي أنساق الحمدانيون في الموصل والجزيرة مع الدعوات الداعية لمحاربة الفاطميين الواصلين حديثاً لبلاد الشام، فعندما بادر عز الدولة بختيار البويهي[٣٧] سلطان بغداد إلى قطع الوعد للقرامطة، بتزويدهم بالمال، والرجال، ومساعدتهم على حرب الفاطميين في الشام[٣٨]، إذ ارسل إلى أبي تغلب ناصر الدولة بن حمدان الذي كان في الرحبة [٣٩] يأمره بتزويد القرامطة بمبلغ اربعمائة الف درهم، ولم يتوان الحمدانيون عن اجابة هذا الطلب، فعلى الرغم من اقامة الخطبة الفاطمية في بلادهم، إلا إن موقفهم كان لايختلف عن موقف العباسيين في الرغبة بمساعدة القرامطة الإسماعيليين، يقول المقريزي [٤٠]: "إن بختيار بن عز الدولة طلب من أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان إن يدفع للحسن الأعصم [٤١] في الرحبة أربعمائة ألف درهم ففعل ابو تغلب ذلك كما زود الحسن بجيشٍ كبير من الإخشيدية المجتمعه لديه من مصر وفلسطين، وأرسل إليه يقول: هذا شيءٌ أردت إن أسير أنا فيه بنفسي، وإنا مقيمٌ في هذا الموضع إلى إن يرد عليَّ خبرك فإن احتجت إلى مسيري سرتُ اليك".

وذلك لإن جعفر بن فلاح [٤٢] وبعد إن استولى على دمشق هدد الحمدانيين بالإستيلاء على بلادهم إذا لم يقيموا الخطبة الفاطمية في بلادهم، مما اثار هذا التهديد سخط الحمدانيين، فعملوا على مساعدة القرامطة بالمال والرجال عندما توفرت الفرصة المناسبة للإنتقام [٤٣].

أما بالنسبة للحمدانيين في حلب، فقد حاولوا جذب الفاطميين الى جانبهم، وقد سبق لهم ان كتبوا لجوهر[٤٤] يعرضون عليه المساعدة والنصرة في فتح مصر الا ان المعز لدين الله حذر قائده من مغبة محالفة بني حمدان او مراسلتهم او فسح المجال لهم في قيادة الجيش الفاطمي او امتلاك اعمال للفاطميين[٤٥] قائلاً

٣٧- هو أبو منصور بختيار الملقب (بعز الدولة) بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي ولي عز الدولة مملكة أبيه بعد موته، وكان ملكاً شديداً وكان بين عز الدولة وأبن عمه عضد الدولة منافسات أدت إلى الحرب بينهما سنة ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م، فقتل عز الدولة في هذه المعركة وكان عمره ست وثلاثين سنة وحمل رأسه إلى عضد الدولة. أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٢٦٧- ٢٦٨.

٣٨- إن إلاتفاق تم بين عز الدولة وبين القرامطة على تزويدهم من الكوفة بألف درهم وألف جوشن- درع يوضع على الحصان -وألف سيف، وألف رمح، وألف قوس، وألف جعبه، وقال إذا وصل أبو علي الجنابي إلى الكوفة حُمل إليه جميع ذلك. خسرو، ناصر،(٤٨١هـ / ١٠٨٨ م) سفرنامة، نقلها إلى العربية، يحيى الخشاب، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٠م، ج١، ص٩٤؛ ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (٥٥٥ هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م، ص١.

٣٩- الرحبة: مدينة بين الرقة وبغداد على شاطي الفرات أسفل قرقيسيا، أحدثها مالك بن طوق بن عتاب التغلبي في خلافة المأمون. الحموي، معجم البلدان، م٣، ص٣٨.

٤٠- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ص٢٤٩.

٤١- الملك أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي سعيد حسن بن بهرام من أبناء الفرس الجنابي القرمطي الملقب بالأعصم. ولد بالأحساء في سنة ٢٧٨هـ، أصله من الفرس. استولى على الشام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، وعظمت جموعه، والتقى جعفر بن فلاح مقدم جيش المعز وظفر به فذبحه، وسار بجيوشه إلى مصر، ثم حاصر مصر أشهرا،، ثم رجع إلى الشام، وكانت وفاته بالرملة سنة ٣٦٦هـ، وكان يظهر طاعة الطائع العباسي. الذهبي، سير، ج١٦، ص٢٧٥.

٤٢- أبو علي جعفر بن فلاح الكتامي، أحد قواد المعز الفاطمي، وجهزه مع القائد جوهر لما توجه لفتح الديار المصرية، فلما أخذ مصر بعثه جوهر إلى الشام، فغلب على الرملة في ذي الحجة سنة ٣٥٨هـ ثم غلب على دمشق فملكها في المحرم سنة ٣٥٩هـ حارب الحسن بن أحمد القرمطي المعروف بالأعصم، و هو عليل فظفر به القرمطي فقتله وقتل الكثير من أصحابه، و ذلك في يوم الخميس من ذي القعدة سنة ٣٦٠هـ/ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٣٦١.

٤٣- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٨ م، ص٤٧.

٤٤- جوهر بن عبد الله، أبو الحسين، الصقلبي، الصقلّيّ، الروميّ، الكاتب، القائد، فاتح مصر وباني القاهرة ومؤسس الجامع الأزهر توفّي جوهر "لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٢م، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص٣٤٨؛ المقريزي، الخطط، ج١، ص٣٧٩، المقريزي، اتّعاظ، ج١، ص٩٧.

٤٥- السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠م، ج١، ص٢٩٢-٢٩٣.

له: "ان بني حمدان يتظاهرون بثلاثة اشـــياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصـــيب، يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم وليس لواحدٍ منهم كرمٌ في الله، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للآخرة، فاحذر كل الحذر من الاستناد الى احد منهم" (٤٦).

يظهر ان المعز لدين الله ادرك ان الحمدانيين لن يقنعوا بالتبعية له بل كانوا يطمحون الى الســـيادة والاستقلال، لذا لم يكن الانتماء الشيعي يشكل عاملاً للتقرب بين الجانبين، بل كانت المصالح السياسية تفرض نفســـها في هذه الاوقات، مما ادى الى وجود علاقات عدائية بين الطرفين(٤٧) ولم يكن تقرب الحمدانيين للفاطميين، واقامة الدعوة للمعز الفاطمي على منابرهم في حلب سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م (٤٨) الا استجابة لحالة الضعف التي لحقت بهم بعد توغل الروم في بلادهم وتغلبهم على حلب مما ادى الى هروب اميرهم سعد الدوله الحمداني (٣٥٦-٣٨١هـ/٩٦٦-٩٩١م) واضطراره فيما بعد لعقد الصلح مع الروم وفق شروط مهينة في سنة ٣٥٩هـ/٩٦٩م(٤٩).

المبحث الثاني

لم يقتصـــر موقف الحمدانيين المعادي هذا على ناصـــر الدولة وحده، بل أنَّ موقف ســـعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني أمير حلب من الفاطميين ونفوذهم كان الموقف ذاته فهو لم يتأخر عن تقديم المعونة لـ(الفتكين التركي)(٥٠) الذي دخل بلاد الشام سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م واستنجد بالحمدانيين، فقد أرسل له قوة كبيرة من المال والرجال، كما اســـتقبل ســـعد الدولة الفتكين عند توجهه إلى حمص(٥١) وأكرم ضيافته(٥٢).

إلا أن حالة الضعف في الدولة الفاطمية سولت لأحد غلمانهم وهو قرغويه(٥٣) من فرض هيمنته على حلب ســـنة ٣٥٨هـ / ٩٦٩م، وأخرج أبا المعالي ســـعد الدولة الحمداني منها(٥٤)، فســـار أبو المعالي إلى

٤٦- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص٩٨؛ المقريزي، الخطط، ج٢، ص١٥٧.

٤٧- السامر، الدولة الحمدانية، ج١، ص٢٩٢.

٤٨- ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٤٠؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص١٢٧.

٤٩- ابن الاثير، الكامل، ج٧، ص٣٧؛ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص١٦٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٦٨؛ المعاضيدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد ١٩٧٦م، ص٢٢- ٢٩؛ البيطار، أمينة، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠، ص٣٢-٥١.

٥٠- ورد اسمه بصور متعددة في المصادر الفتكين وهفتكين وأفتكين وعناها بالتركية عبد جلد، وهو مولى لمعز الدولة البويهي خرج من العراق بسبب الاتراك استولى على دمشق وحارب جوهر قائد جيش الفاطميين ثم حارب العزيز الفاطمي الذي أسره وعفى عنه وتقريبه منه في مصر، مات بعد أن دس ابن كلس السم له سنة ٣٧٣هـ. ابن الاثير، الكامل، ج٧، ٣٥٥-٣٥٨؛ الذهبي، سير، ج ١٦، ص٣٠٧.

٥١- حمص: بلد مشهور قديم كبير مسّور، بين دمشق وحلب، بناءها رجل يقال له حمص بن المهر بن جان بن مكنف. ينظر: يا قوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٠٢-٣٠٥.

٥٢- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١١.

٥٣- قرغويه: هو أحد غلمان سيف الدولة الحمداني. ولاه سيف الدولة الحمداني حلب عام ٣٥٤هـ / ٩٦٥م. توفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٠٠م. الصفدي، خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الذين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص٣٧، ابن العديم، زبدة الحلب، ص٨٦، ص ١٠٣.

٥٤- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٤٣٢ م) الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، المعهد الألماني للآثار، مصر، ١٣٨٠هـ /١٩٦١م، ص٢٠٠.

والدته بميافارقين [٥٥] وأقام عندها، ثم سار إلى حماه [٥٦] حيث أقام بها [٥٧] ثم توجه الى حمص وعمرها [٥٨]، وقام قرغويه بقطع الدعاء لأبي المعالي سعد الدولة بعد أن تقرب من أهل حلب [٥٩].

وفي سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧١م تصالح قرغويه مع أبي المعالي، فخطب له قرغويه بحلب، ثم قطعا الخطبة للخلافة العباسية وأقاماها للفاطميين، فخطب قرغويه للمعز في حلب، وأبو المعالي خطب له بحمص، بيد أن الفاطميين لم يجدوا نصيراً قوياً في الشام، لأن السواد الأعظم من أهل السنة والجماعة كانوا يخالفونهم في مذهبهم[٦٠].

إن تذبذب العلاقات بين الحمدانيين والفاطميين، وعدم استقرارها دفع بعض موالي الحمدانيين إلى استغلال هذا الوضع، ومحاولة التقرب من الخلفاء الفاطميين لتحقيق أطماعهم السياسية، فبعد أن أحكم قرغويه سيطرته على حلب عين مولاه بكجور[٦١] نائباً له بها، فلما قوي أمر بكجور قبض على سيده قرغويه وقام بحبسه، وملك بكجور حلب [٦٢] في ذي الحجة سنة (٣٦٤هـ/ ٩٧٥م) [٦٣]، ثم حانت الفرصة لسعد الدولة بالعودة إلى حلب بعد أن كاتبه أهلها بالقدوم إليهم من حمص لأن بكجور أساء سيرته معهم [٦٤].

سار سعد الدولة الى حلب وحاصرها أربعة أشهر، وتحصن بكجور في قلعتها مدة، ثم جرت وساطة أعيان حلب بين سعد الدولة وبكجور، على أن يكون لبكجور الأمان وان يتولى حمص، فأجابه سعد الدولة إلى ذلك[٦٥].

٥٥- ميافارقين: بلد معروف بديار بكر (تركيا)، وميافارقين مدينة من مدن أرمينية الصغرى، مدينة حولها سور تقع على الحد بين أرمينية وجزيرة الروم، وميافارقين محاطة بسور عظيم وعلى بعد كل خمسين ذراعا من هذا السور برج عظيم، وفي أعلاه شرفات وهي من الدقة. بها مسجد، الجمعة. وخارج هذه المدينة في الربض أسواق وحمامات ومسجد وجامع آخر يصلون فيه الجمعة أيضاً. انظر: ابن خرداذبة، المسالك، ج ١ص ٢١٥. ابن حوقل، صورة الأرض، ج ٢، ص ٣٥٣. خسرو، سفر نامة، ج ١، ص ٤١،٤٤. البكري، معجم ج ٤، ص ١٢٨٦. الإدريسي، نزهة. المشتاق، ج ٢، ص ٨١٤. الهروي، الإشارات، ج ١، ص٥٩.

٥٦- مدينة عظيمة كبيرة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرقعة حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، أسواق كثيرة وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي عليه نواعير عدة تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها، وتصب الى بركة جامعها. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٤.

٥٧- ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٤٤٩-٥٥٠.

٥٨- ابن القلانسي، ذيل، ص٢٧؛ ابن ايبك، الدرة المضية، ص٢٠٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٧٢.

٥٩- ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٩.

٦٠- كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ج١، ص١٩٧.

٦١- بكجور: وهو الامير ابو الفوارس مولى سيف الدولة الحمداني، ولي إمرة حمص، دمشق للعزيز الفاطمي، وخرج عن طاعته فحاربه العزيز سنة ٣٧٨هـ/ ٩٨٨م، فانتصر الفاطميون وتصالحا، وذهب بجكور الى الرقة وأقام بها دعوة العزيز الى ان قُتل بنواحي حلب سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢٧، ص٢٩-٣٠.

٦٢- ابن ايبك، الدرة المضية، ص٢٠٠، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٧٢.

٦٣- ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٩.

٦٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٥، ص٣٧٢.؛ ابن القلانسي، ذيل، ص٢٨؛ الطباخ الحلبي، محمد، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، منشورات دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ج١، ص٢٧٠.

٦٥- ابن العديم، زبدة الحلب، ص٩٩.

فقد حاول بكجور التركي احد موالي ســـعد الدولة في حمص إن يكاتب الخليفة الفاطمي العزيز بالله [٦٦] ويداريه خلسة حتى استطاع إن يحصل على وعد منه بولاية دمشق[٦٧].

فلما وقعت خلافات في حدود ٣٧٣هـ/ ٩٨٣م بين بكجور وســعد الدولة بعث بكجور إلى الخليفة العزيز، يطلب منه إنجاز وعده، فتمَّ لهُ ماأراد[٦٨].

غير أنَّ سوء سيرته مع أهالي دمشق ادت إلى اقصائه عن امارته من العزيز[٦٩].

وعندما حاول بكجور سنة٣٨١هـ/٩٩١م استعادة نفوذه على حمص وإلاستحوإذ على حلب أيضاً، سارع الخليفة الفاطمي العزيز بمد يد العون له، لاسيما بعد إن ذكره بكجور بأهمية حلب قائلاً: إنها دهليز العراق ومتى أخذت ماكان بعدها أســـهل منها، حينئذ أرســـل العزيز إلى والي طرابلس[٧٠] وبعض ولاة الشام يأمرهم بإنفاذ الجيوش إلى بكجور، ومساعدته على احتلال حلب[٧١].

ولولا اسـتنجاد الحمدانيين بباسـيل ملك الروم، الذي أمدهم بسـتة آلاف مقاتل لاسـتولى الفاطميون على حمص وحماة[٧٢].

ونتيجة لتجاوزات بكجور السابقة ضد الحمدانيين ساءت علاقة سعد الدولة الحمداني مع اولاده بعد مقتل أبيهم، وفي الوقت نفسهُ فإن علاقة الحمدانيين بالفاطميين لم تكن جيدة بسبب مساعدتهم لبكجور في الوقوف بوجه الحمدانيين، لذا فإن الخليفة الفاطمي العزيز بالله كتب لســـعد الدولة كتاباً يتوعده، ويتهدده، ويأمره بإرسال أولاد بكجور إلى مصر، بعد إن اشتكوا له معاملة إلامير الحمداني لهم [٧٣].

غير أنَّ سعد الدولة الحمداني اساء معاملة رسول العزيز وقال له:- عُدْ إلى صاحبك وقل له: لستُ ممن تخفى أخبارك عنه، وتمويهاتك عليك، ومابك حاجة إلى تجهيز العساكر إليّ فإنني سائرُ اليك ليكون اللقاء قريباً منك وخبري يأتيك من الرملة [٧٤]، وقدم ســـعد الدولة قطعة من عســـاكره أمامه إلى حمص. وعاد الرسـول إلى العزيز فعرفه ما سمعه وشـاهده فأزعجه ذلك وبلغ منه وأقام سـعد الدولة بظاهر حلب أياماً على أن يرتب أموره ويتلو من تقدمه من عسـكره [٧٥]، ثم اخذ سـعد الدولة يتأهب للحرب لولا ان

٦٦- أبو منصور نزار بن المعز معد بن إسماعيل، ولد سنة ٣٤٤هـ قام بعد أبيه في ربيع الأول سنة ٣٦٥هـ. وفتحت للعزيز حلب وحماة وحمص وخطب له أيضا باليمن وبالشام ومدائن المغرب، وفي سنة ٣٨٦هـ في رمضان مات العزيز ببلبيس في حمام من القولنج، وعمره ٤٢ سنة وأشهرا. الذهبي، سير، ج١٥، ص١٦٧- ١٧٣.

٦٧- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٧-١٨.

٦٨- ابن العديم، زبدة الحلب، ص١٠١.

٦٩- المصدر نفسه، ص١٠٣.

٧٠- مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا. الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٤.

٧١- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٥.

٧٢- الانطاكي يحيى بن سعد (٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م)، صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى، "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيون ١٩٠٩ م، ج٢، ص١٧٤.

٧٣- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج١، ص٦٣

٧٤- الرملة: مدينة في فلسطين مصرها سليمان بن عبد الملك ونقل لها سكان الد بعد أن خربها ولها نهر صغير منه شرب أهلها، ونهر أبي فطرس منها على اثني عشر ميلا، وشرب أهل الرملة من ماء الآبار ومن صهاريج يجري فيها ماء المطر وأهل المدينة أخلاط من الناس من العرب والعجم وذمتها سامرة.، اليعقوبي، البلدان، ص١٦٦.

٧٥- ابن القلانسي، تاريخ دمشق، ج١، ص٦٥.

عاجلتهُ المنيّه فتوفيّ في السنة ٣٨١هـ/٩٩١م بعد إن مهَّد لابنه سعيد الدولة أبي الفضائل ولاية حلب [٧٦]، وأوصى به لؤلؤ الخادم [٧٧] فأستولى على الأمور وزوج أبنته سعيد الدولة [٧٨].

ما إن تولى سعيد الدولة ولاية حلب، حتى طمع العزيز بإلاستيلاء عليها، والثأر مما لحق برسوله إلى سعد الدولة الحمداني من أهانة فعهد إلى منجوتكين[٧٩] وإليه على دمشق بإعداد جيش كبير لاحتلال حلب[٨٠].

ولم يستعن سعيد الدولة بالبويهيين هذه المرة لحماية نفسه إذ أن البويهيين لم يكونوا في تلك الفترة بمصاف القدرة العسكرية للدولة الفاطمية في عهد العزيز، كما أن عضد الدولة تميز بعلاقة مختلفة عن أسلافه من البويهيين إذ حرص عضد الدولة على توثيق علاقته بالخليفة الفاطمي العزيز بالله، فابن الأثير[٨١] عند كلامه عن حوادث ٣٦٩ هـ قال: ((وفي هذه السنة ورد رسول العزيز بالله صاحب مصر إلى عضد الدولة بمسائل أداها)). وان كنا لاندري حقيقة هذه المسائل، ألا إن الاستقبال الحافل الذي استقبل به رسول الخليفة الفاطمي في بغداد والرسائل الودية التي تبادلت بينهما في تلك السنة. يدل على أن العلاقة بين القاهرة وبغداد كانت على جانب من الصفاء والتفاهم[٨٢].

ولقد أورد ابن تغري بردي[٨٣] جزءا من الرسالة التي بعث بها الخليفة العزيز بالله إلى عضد الدولة فكتب إليه عضد الدولة كتابا يتعرف به بفضل أهل البيت-عليهم السلام- ويقر للعزيز انه أهل تلك ألنبعه الطاهرة وانه في طاعته و خاطبه بـ((الحضرة الشريفة)).

فأستعان سعيد الدولة الحمداني بملك الروم باسيل الثاني (٩٦٣-١٠٢٥م / ٣٦٦- ٤١٦هـ) الذي لم يتأخرعن أبداء المساعدة له، ولما دارت رحى الحرب بين الطرفين إنتصر منجوتكين على الجيوش الحمدانية والرومية سنة ٣٨٢هـ/ ٩٩٢م [٨٤].

وعلى الرغم من هذا الانتصار، إلا إن منجوتكين لم يستطع من اخذ ولاية حلب بسبب قلة إلاقوات، مما اضطر الخليفة الفاطمي إلى إرسال الجيوش إلى حلب وحصارها من جديد، فما كان من سعيد الدولة الحمداني إلا إن يطلب النجدة من ملك الروم مرة أخرى، بعد ان خوفهُ من سقوط حلب بقوله: متى

٧٦- المصدر نفسه، ص٦٦.

٧٧- قائد من قوات سعد الدولة، وقد تزوج سعيد الدولة بابنة لؤلؤ، غير ان حموه لؤلؤُ سَمَّهُ وسمّ زوجته سنة ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م، لأنه طمع في استخلاص العرش لنفسه. انظر دائرة المعارف الإسلامية، ج٨، ص٧٧.

٧٨- ابن العديم، زبدة الحلب، ص ١٦٨.

٧٩- منجوتكين التركي العزيزي، مولى العزيز الفاطمي، ولي دمشق سنة (٣٨١هـ/٩٩١م) وبقي مدة، وفي سنة (٣٨٧هـ /٩٩٧م) عزله الحاكم وارسل عوضه سليمان بن جعفر بن فلاح، فنزع منجوتكين الطاعة وسار الى الرملة لحرب من يجيئه من مصر، ثم كانت الوقعة وهزم منجوتكين ووصل دمشق ورفض اهلها نصرته فهرب الى اذرعات ولجأ الى ابن الجراح وبعث الى مصر فعفا عنه الحاكم الفاطمي، ينظر:الذهبي، تاريخ الإسلام، ص١٥٩-١٦٠.

٨٠- الأنطاكي، صلة التاريخ المجموع، ج٢، ص١٧٤.

٨١- ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٣٧٣.

٨٢- العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م، ص٣٤٩.

٨٣- ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٤،ص١٢٩؛ سرور، محمد جمال الدين، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، ط٢، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٥٩م، ص٨٢.

٨٤- ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١١٩.

أخذت حلب أخذت انطاكية[٨٥]، ومتى أخذت أنطاكية أخذت قسطنطينية، فسار باسيل الثاني بنفسه لإنقاذ حلب من أيدي الفاطميين فاستولى على شيزر[٨٦] وحمص[٨٧].

وقد عظم على العزيز نبأ هزيمة منجوتكين وعودته إلى دمشق، فقرر الخروج بنفسه لفتح حلب غير أنَّه توفيّ في سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م [٨٨].

من خلال ما ذُكر يتبين لنا أهمية مكانة حلب في الوضع السياسي والعسكري لقوى الصراع في تلك المنطقة، لاسيما بالنسبة للدولة الفاطمية في مصر والدولة البيزنطية، إذ رأى الفاطميون أن سيطرتهم على بلاد الشام لاتكتمل الا بالسيطرة على حلب، كما أن حلب تمثل لهم الطريق الرئيسي للسيطرة على العراق، كونها ممراً مهما إليه وخطا متقدماً في مواجهتهم مع العباسيين، اما بالنسبة للدولة البيزنطية فأن حلب تمثل لهم خطاً دفاعياً مهماً بالنسبة لمركزهم في إنطاكية، وقد تنبه أمراء حلب لخطورة موقع إمارتهم بالنسبة للأخرين لذلك استغل أمراء حلب الحمدانيون هذه الأهمية فكانوا يستنجدون بالروم البيزنطيين كلما تعرضوا للخطر الفاطمي، وكانوا يهادنون الفاطميين إذا أحسوا بقوتهم وضعف البيزنطيين، كما كانوا يستغلون القوى الأخرى المعارضة للفاطميين ويساعدونها حينما تحين الفرصة.

المبحث الثالث:

لم تكد تستقر الأمور لسعيد الدولة أبي الفضائل في ولاية حلب حتى وقع في شر مولاه لؤلؤ الذي نافسه على أمارته، توفي سعيد الدولة ليلة السبت ١٥ صفر ٣٩٢هـ الموافق فيه ٢ كانون الثاني (يناير) ١٠٠٢م مع زوجته مسمومين إمَّا على يد إحدى جواريهما أو بإيعازٍ من لؤلؤ الكبير، كانت وفاة سعيد الدولة بِمثابة النهاية الفعليَّة لِحُكم الأُسرة الحمدانيَّة بِحلب، بِفعل أنَّ لؤلؤ أضحى حاكم الدولة، يحكم باسم ولديّ سعيد الدولة الصغيرين أبي الحسن علي وأبي المعالي شريف، من دون أن يكون لِأيٍّ منهُما أثرٌ في السُلطة[٨٩]، وأنفرد بحكم حلب سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م [٩٠]، وأبعد ولديه إلى مصر مع سائر افراد البيت الحمداني[٩١].

وفي سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨ توفي لؤلؤ، وخلفه ابنه منصور الذي استطاع إن يحظى برضا الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله الذي منحه لقب مرتضى الدولة فقد اعترف منصور هذا بسلطان الخليفة الفاطمي وذكر اسمه في الخطبة فأكرم الحاكم بأمر الله ولديّ المنصور باقطاعهما ضياعاً في فلسطين[٩٢].

٨٥- انطاكية: مدينة هي قصبة العواصم من الثغور الشامية بينها وبين حلب يوم وليلة. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٦

٨٦- شيزر: وهي قلعة صغيرة على راس جبل عالي، منفرد في مكان لا يحكم عليها منجنيق ولا يصل اليها حبل، ولا ربض صغير، انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٣٢٤.

٨٧- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٤٣-٤٤.

٨٨- ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٩؛ المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص٣١٨.

٨٩- الأزدي، علي بن ظافر بن الحُسين (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦م)، أخبار الدولة الحمدانيَّة بِالموصل وحلب وديار بكر والثُغور تحقيق: تميمة الروَّاف، ط١، بيروت، لُبنان: دار حسَّان. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ٣٩ - ٤٠.

٩٠- ابن العديم، زبد الحلب في تاريخ حلب، ج١، ص١٩٥.

٩١- ابن العديم، زبدة الحلب، ج١،ص١٩٠-١٩٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص١٢٢.

٩٢- ابن العديم، زبد الحلب،ص١٩٥.

وفي رمضـــان ٤٠٧هـ/ ١٠١٦ م عين الخليفة الحاكم الفاطمي عزيز الدولة (وقيل عزيز الملك) أبا شـجاع فاتك على حلب ولقبه أمير الأمراء[٩٣]، وقد وطد فاتك سـلطاته في حلب، وجدد تحصـيناتها، وعظم شـأنه بها، وعقد معاهدة مع الروم [٩٤]، ثم خلع طاعة الحاكم ودعا لنفسـه على المنبر، وضـرب السكة باسمه [٩٥]، فأرسل الحاكم جيوشه للقضاء عليه، فاستنجد فاتك بإمبراطور الروم، ولم يلتقيا بحرب بسبب وفاة الحاكم سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م [٩٦].

لم تدم ولاية فاتك على حلب طويلاً إذ عقب وفاة الحاكم تمكنت أخته ست الملك من تحريض غلام لفاتك ويسمى (بدر)، فأقدم على قتله سنة ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م، واعلن ولاءه للفاطميين[٩٧]، تولى الظاهر الخلافة الفاطمية بعد وفاة الحاكم بأمر الله، وقام بتعيين اثنين من الولاة على حلب، أحدهما على المدينة والآخر على القلعة؛ كي لا ينفرد أحدهما بالحكم عن الآخر[٩٨]، وبذلك نجح الفاطميون بإخضـاع حلب بسياستهم بعد أن عجزت جيوشهم في تحقيق النصر على الحمدانيين.

ويعزو سـبب تسـاهل الفاطميون في قيام حكم مسـتقل في حلب خلافا لبني الجراح، الى ارتباط الحمدانيون بالخطبة والسكة مع الدولة الفاطمية بالاضافة ان الحمدانيين كانوا مصدر قلق للفاطميين مع البيزنطيين اعداء الفاطميين لولائهم، فقد عبر يعقوب بن كلس[٩٩] في وصـيته الى الخليفة العزيز بالله الفاطمي حيث قال: "سـالم الروم ما سـالموا واقنع مع الحمدانية امراء حلب بالدعوة والسـكة ولا تبق مع دغفل بن جراح، امير طيء، ان عرضت لك فيه فرصة" [١٠٠].

ويمكن ان يقال إنَّ نفوذ الفاطميين امتد إلى ولاية حلب منذ ذلك الحين وبذلك قضـى الفاطميون في عهد الحاكم بأمر الله الفاطمي على حكم الحمدانيين في حلب.

وهناك ملاحظة مهمة بشأن من كان يوجه سياسة الدولة الحمدانية وعلاقتها مع الفاطميين والروم في ذلك الوقت فبالرغم من وجود الأمراء الحمدانيين على رأس السلطة إلا أنَّ الغلمان الذين كانوا نواة الجيش الحمداني أنتهت إليهم مقاليد الأمور وأصـبح الحل والعقد بيدهم، ولا أدل من ذلك هو قيام غلمانه فيما بعد من أقصائهم من السلطة تماماً والخضوع للفاطميين.

مما سبق ظهر نجاح الحاكم في الشام حيث سيطر عليها من حدود مصر إلى الفرات، فضلاً عن ذلك الشـام وقد كانت قرية معادية للفاطميين أصـبح في عهده بفضـل نشـر الدعوة الأسماعيلية بلاد صـالحة للدعوة صالحة للدعوة الشيعية، بحيث ان الشام لا تزال مركزاً من مراكز الشيعة.

٩٣- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ١٢٩؛ الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص٣٢٥.
٩٤- ابن العديم، زبدة الحلب، ص١٢٤، الجنزوري، علية، الحروب الصليبية، ص٩٢.
٩٥- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج٢، ص١٢٩.
٩٦- ابن العديم، زبدة الحلب، ص١٢٤.
٩٧- ابو الفداء، المختصر، ج١، ص٤٨٨.
٩٨- الصيرفي، الاشارة،ص٥٢؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص٢١.
٩٩- يعقوب بن كلس :يعقوب بن يوسف بن كلس ولد لعائلة يهودية عام 318 - هـ 930 / م بغداد، ونشا بها، وسافر إلى الشام فأنفذمنها إلى مصر سنة 331 هـ 942 / م، فاتصل بكافور الإخشيدي ثم أظهر ابن كلس إسلامه توجه إلى المغرب حيث خدم المعز لدين الله الفاطمي وعاد معه إلى مصر، واكتسب حظوة عند العزيز بالله الفاطمي وتولى أموره ثم ولي الوازرة، له عدة مؤلفات في الفقه مثال كتاب يعرف بـ(مصنف الوزير) وآخر يعرف بـ(الرسالة الوزيرية)، توفي سنة 380 هـ 990 /م.ابن الجوزي: المنتظم، ج14، ص .347 ابن الأثير: الكامل، ج7 ، ص448 . الذهبي: تاريخ الإسلام، ج26 ، ص .670 - 669 ابن العماد: المصدر السابق، ج4 ، ص422 .
١٠٠- ابن القلانسي،ذيل، ص٢١؛ المقريزي، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٤٤٧؛ اتعاظ، ج ١، ص ٢٤٩- ص ٢٩٥.

أما بالنسبة للإسماعيلية كدعوة فيبدو إنها أنتشرت في حلب أولاً وكان القائم بها الحكيم المنجم [١٠١] ولما مات الحكيم سنة (٤٩٦ هـ) قام بالأمر من بعده رفيقه أبو الطاهر العجمي[١٠٢]، ونمت الدعوة حتى بلغت ذروتها زمن رضوان بن تتش بن ألب أرسلان [١٠٣]، ملك حلب، الذي مال الى الاسماعيلية بشكل كبير وزادت حضوتهم عنده، واصبح لهم في حلب النفوذ الكبير، وكان ذلك سبباً في أنتشار التشيع الاسماعيلي في حلب ومناطقهم كسمرين والجوز[١٠٤] وجمل والسماق[١٠٥] وبني عليم [١٠٦] وبزاغة[١٠٧] واعزاز[١٠٨] وافاميه [١٠٩]، وغيرها [١١٠].

ولكن الإسماعيلية سرعان ما تعرضوا إلى الإضطهاد بعد موت الملك رضوان سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م فقتل العديد منهم على يد ابنه الملك الب ارسلان (ت٥٠٨هـ/١١١٤م)[١١١]، وكان مصير دعاتهم القتل والحبس والتشريد وهرب الكثير منهم من حلب [١١٢]، ولكنهم ما لبثوا أن عادوا بعد تولي الأمير ايلغازي بن ارتق[١١٣] للحكم (ت٥١٦هـ/١١٢٢م) وترحيبه بالداعية الإسماعيلي بهرام الذي هرب من بغداد بعد مقتل خاله إبراهيم الاسترابادي على يد السلاجقة [١١٤] فأحتضنه واسكنه حلب ولكن كره المناوئين له

١٠١- الحكيم المنجم: هو اسعد بن قاسم بن الحسن العجمي، داعي دعاة الإسماعيلية النزارية بحلب توفي سنة ٤٩٥ هـ؛ غالب، مصطفى، سنان راشد الدين (شيخ الجبل) بيروت: دار النهضة، (د. ت)، ص ٨٧.

١٠٢- هو أبو الطاهر الصانع العجمي الذي تولى الدعوة الإسماعيلية بعد مقتل الحكيم المنجم سنة ٤٩٥ هـ ينظر، غالب، سنان، ص ٨٨.

١٠٣- فخر الملك رضوان بن تتش بن ألب أرسلان بن جغري بك بن سلجوق بن تقاق التركي (ت ٥٠٧هـ/ ١١١٣م) تملك حلب بعد أبيه، وامتدت أيامه، وقد خطب له بدمشق عندما قتل أبوه أياما، ثم استقل بحلب، وأخذت منه الفرنج أنطاكية، الذهبي، سير، ج١٩، ص٣١٥.

١٠٤- ويقال لها أروم الجوز: قرية من نواحي حلب، بها بنية كأنّها كانت في القديم معبدا، القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر بيروت،(د.ت)، ص١٥١.

١٠٥- جبل عظيم من أعمال حلب، يشتمل على مدن وقرى أكثرها للاسماعيليّة. وانّه منبت السمّاق وهو مكان طيّب نزه، القزويني، اثار البلاد، ص٢٠٧.

١٠٦- بني عليم: جبال في نواحي حلب بها حصن بسر فوث، الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٢٠..

١٠٧- بزاغة: بلدة تقع في الجهة الشمالية الشرقية من حلب. ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٢٦

١٠٨- عزاز: بلدة تقع شمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٥٢٦.

١٠٩- أفامية: مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص على نشز من الأرض، ولها بحيرة حلوة يشقها النهر المقلوب. الحموي، معجم البلدان، ج١، ٢٦٩، ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٠١.

١١٠- ابن العديم، زبدة الحلب، ج ٢، ص١٤٧.

١١١- بايع له مولاه لؤلؤ الخادم بعد وفاة ابيه وكان صبيا مغتلما وكانت في لسانه حبسة فكان يلقب الاخرس وكان لؤلؤ مستبدا عليه لاول ملكه قتل أخويه وكل ملك شاه منهما شقيقه ثم تنكر له فقتله لؤلؤ ونصب في الملك أخاه سلطان شاه. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: تركي المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م،ج٥ص١٤٥.

١١٢- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف قزا وغلي بن عبد الله (ت٦٥٤هـ /١٢٦٥م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية للطباعة،بغداد،١٩٩٠م، ج٨، ق١، ص٤٨.

١١٣- الملك نجم الدين ابن الأمير أرتق بن أكسب التركماني، صاحب ماردين، الذهبي، سير، ج١٩، ص٤٣٥.

١١٤- مجموعة من القبائل التركية التي تسكن في تركستان اشتق اسمها من زعيمها سلجوق بن دقاق اعتنقوا الاسلام في القرن العاشر الميلادي وتحمسوا للمذهب السني وزادت قوتهم في القرن الحادي عشر واستولوا على المناطق المجاورة وسيطروا على خراسان وفي سنة ١٠٣٧م اعلن قيام دولة السلاجقة وبعد ثلاث سنوات حصل على الاعتراف بدولتهم من الخلافة العباسية. حلمي، احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع،ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م. ص٢١-٢٤-٢٥.

دفعه للتوجه إلى دمشـــق بدعوة من الأتابك [١١٥] طغتكين بن عبد الله[١١٦] (٤٩٧-٥٢٢هـ/١١٠٤-١١٢٨م) بناء على اقتراح من الأمير ايلغازي وسكن هو واتباعه فيها [١١٧].

وجد الإسماعيلية الرعاية والحماية من الأتابك طغتكين كما انهم تمكنوا من اســـتمالة وزيره أبي علي المزدقاني[١١٨] الذي اصبح من اشـد أنصـارهم وعندما شـعروا بكراهية أهل دمشـق لهم طلبوا من الأتابك طغتكين مكانا يلجؤون إليه فسـلمهم مدينة بانياس [١١٩] سـنة (٥٢٠هـ/١١٢٦م) واسـتقروا بها وحصـنوا قلعتها وأصبحت منطلقاً لدعاتهم للدعوة وكسب الأتباع [١٢٠].

الخاتمة

ان الدراسـة لموضـوع الصـراع بين الدولة الفاطمية والإمارة الحمدانية في حلب يقودنا في نهاية المطاف إلى إستنتاجات هامة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

١. كان الحمدانيون يرون أن الفاطميين في مصر يتبعون سياسة قائمة على التوسع الخارجي، وبما أنهم لم يكن لهم القدرة على مواجهة هذه المشاريع التوسعية بشكل منفرد، فلا قوتهم العسكرية ولا إمكاناتهم الإقتصادية كانت تسمح بذلك، رأوا في الدعوة البويهية والإستعداد القرمطي لمحاربة الفاطميين فرصة ثمينة لمواجهة الفاطميين.
٢. تأرجحت السياسـة الحمدانية بين تأييد العباسـيين مرة وتأييد الفاطميين مرة أخرى حسـب الظروف السياسية والعسكرية المحيطة بهم.
٣. كانت سياسـة الفاطميين تجاه الدولة الحمدانية واضـحة الأهداف وإن تعددت الوسـائل، ولما أدركوا صـعوبة تحقيق الهدف عن طريق الإسـتيلاء المباشـر إعتماداً على القوة العسـكرية دفعة واحدة، فقد أعتمدوا على التدرج في إضـعاف الحمدانيين وكانت تلك وسـيلتهم الأسـاسـية، وهي تأييد عمليات التمرد والإنقسام بين الحمدانيين والمنشقين من غلمانهم وقادة عسكرهم.

١١٥- الاتابك لفظ تركي يتكون من مقطعين هما (اتا) بمعنى أب و(بك) بمعنى أمير فإذا جمع المقطعين فانهما يعطيان معنى الأمير الوالد والأمير الأب. عطية الله،احمد دائرة المعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو- المصرية،ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ص١٦؛ البستاني، فؤاد، دائرة المعارف الشعب، بيروت، ١٩٦٤م، مج٥، ص٤٨٧؛ غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ج١،ص٤٤.

١١٦- الأمير أبو منصور ظاهر الدين طغتكين المشهور باسم طغتكين أتابك، هو أتابك وقائد عسكري تركي ومؤسس حكومة البوريينحارب الصليبيين في العديد من معارك توفي طغتكين في ٨ صفر عام ٥٢٢هـ (١١ فبراير ١١٢٨م) بعد أن مرض مرضا أنهك قوته وأنحل جسمه، فحزن عليه أهل دمشق ولم يبق فيها محلة ولا سوق إلا والمأتم قائم عليه فيه. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٩٥م، م٢٥، ص٣؛ إبن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٥٤-٢٥٦؛ ابن الاثير، الكامل، ج١٠، ص٤٩٥، ص٥٠٢.

١١٧- ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق،ص٢١٥.

١١٨- هو:كمال الدين طاهر بن سعيد المزدقاني المزدغانيبنى المسجد على الشرق شمالي دمشق ويسمى مسجد الوزير قتله بوري سنة ٥٢٣ هـ. ذيل تاريخ دمشق ص ٣٥٤؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٥، ص٢٣٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٠، ص ٨٨.

١١٩- بانياس: من مدن دمشق، صغيرة ولها قلعة يستدير تحتها نهر يفضي إلى أحد أبوابها. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج١، ص١٤٢؛ ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد ابن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٢م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ج١،ص٢١٠.

١٢٠- الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج١٤،ص٤٣٤.

٤. نتيجة للسياسة الفاطمية تجاه الحمدانيين في حلب والقائمة على القضاء على وجودهم والإستيلاء على ممتلكاتهم، مما دفع بهم إلى إشراك طرف خارجي في هذا الصراع والإستنجاد بعدوهم التقليدي أي الدولة البيزنطية، وقد أنعكس ذلك سلباً وعجل بنهايتهم المحتومة.

٥. إنَّ التناقض والفوضى التي ميزت السياسة الخارجية والداخلية للدولة الحمدانية بالقوى الخارجية والداخلية، كانت السبب الأساسي في أنهيار حكمهم ونهاية وجودهم.

٦. تبين من خلال البحث أن المذهب الشيعي الذي جمع الفاطميين مع الحمدانيين لم يكن قد جمع الطرفين حقاً وقوى صلاتهم كما يُرجى من ذلك بل حدث العكس فقد آثر الحمدانيون إتباع نهج سياسي بعيد عن الخط الذي يجمعهم بالفاطميين.

المصادر

١. ابن الأثير،أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر،بيروت،٢٠٠٣م.

٢. الأزدي، علي بن ظافر بن الحُسين (ت ٦١٣ هـ / ١٢١٦م)، أخبار الدولة الحمدانيَّة بِالموصل وحلب وديار بكر والثُّغور تحقيق: تميمة الروَّاف، ط١،بيروت، لُبنان: دار حسَّان. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣. ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ /١٤٧٠م)، أبو المحاسن جمالُ الدين يُوسُف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي؛النُجوم الزاهرة في مُلوك مصر والقاهرة، تقديم: مُحمَّد حُسين شمسُ الدين، بيروت – لُبنان: دار الكُتب العلميَّة. ط١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.

٤. ابن جبير، ابو الحسن محمد بن احمد ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٢م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

٥. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ /١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، الدار الوطنية للطباعة و النشر، بغداد، ١٩٩٠م.

٦. ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م.

٧. ابن حوقل،أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م)، صورة الأرض، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م.

٨. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢ م)، المسالك والممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩ م، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى- بغداد.

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في ذكر اخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: تركي المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.

١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي اعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧ م.
١١. الحموي، أبو عبد شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٦م.
١٢. ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة (٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.
١٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ١٩٩٥م.
١٤. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.
١٥. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت ٣٦٥هـ /٩٥١م)، البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م.
١٦. ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (٥٥٥ هـ/١١٦٠م)، ذيل تاريخ دمشق، تحقيق سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
١٧. ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس (ت٧٤٩ هـ/ ١٣٤٩ م)، تاريخ إبن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م.
١٨. ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ /١٣٧٢م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٩. أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.
٢٠. أبي الفدا،عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، دار الثقافة الدينية.
٢١. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت٣٣٠هـ/٩٤١م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة،، القاهرة، ١٩٨٥م.
٢٢. الانطاكي يحيى بن سعد (٤٥٨ هـ/ ١٠٦٦ م)، صلة كتاب سعيد بن بطريق المسمى، "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، بيروت، مطبعة الاباء اليسوعيون، ١٩٠٩ م.
٢٣. البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت٧٣٩ هـ/١٣٣٨م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٥٤ م.
٢٤. البلاذري، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، القاهرة، ١٩٥٧م.

٢٥. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٧٤م.
٢٦. الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت٧١٠ هـ/١٣١٠م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة، ١٩٧٥ م.
٢٧. خسرو، ناصر،(٤٨١هـ / ١٠٨٨ م) سفرنامة، نقلها إلى العربية، يحيى الخشاب، دار الكتاب، بيروت، ١٩٧٠م.
٢٨. الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت بعد ٧٣٦ هـ / ١٤٣٢ م) الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية، المعهد الألماني للآثار، مصر، ١٣٨٠هـ /١٩٦١م.
٢٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م)، دول الإسلام، تحقيق حسن اسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
٣٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت٧٤٨هـ / ١٣٧٤ م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط وأخرون، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م.
٣١. زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر بيروت، (د.ت).
٣٢. سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف قزا وغلي بن عبد الله(ت٦٥٤هـ /١٢٦٥م)، مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، تحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية للطباعة، بغداد، ١٩٩٠م.
٣٣. الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، تنزيه الانبياء، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.
٣٤. الشهرستاني:أبوالفتح محمد بن عبد الكريم بن بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، صححه وعلق عليه: احمد فهمي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
٣٥. الشيخ المفيد، محمَّد بن محمَّد بن النعمان (٤١٣ هـ / ١٠٢٢م) الافصاح، تحقيق مؤسسة البعثة، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٦. الصفدي، صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق صلاح الذين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٣٧. الصفدي، صلاح الدين أبو الصَّفاء خليل بن أيبك بن عبد الله (٧٦٤هـ / ١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار أحياء التراث العربي، ٢٠٠٠م.
٣٨. الطوسي، نصير الدين (ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م)، تلخص المحصل رسالة قواعد العقائد، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥م.
٣٩. القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، تحقيق: ابراهيم الابياري، ط١، القاهرة، ١٩٥٩م
٤٠. القمي، علي بن بابويه (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م)، الامامة والتبصرة، مدرسة المهدي، قم، ١٩٨٣م.

٤١. مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٣٢٠ هـ /١٠٣٠م)، تجارب الامم، تحقيق ابو القاسم إمامي، سروش، طهران، ط٢، ٢٠٠٠م.
٤٢. المقدسي، ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد البشاري (ت٣٧٥هـ/ ٩٩٧م):-أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٢، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م.
٤٣. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (٨٤٥ هـ/ ١٤٤٢م)، المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والأثار، تحقيق محمد زينهم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.
٤٤. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط١.
٤٥. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٨٤هـ/ ٨٩٧ م)، البلدان، النجف، المطبعة الحيدرية.

المراجع

١- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م.
٢- البستاني، فؤاد، دائرة المعارف الشعب، بيروت، ١٩٦٤م.
٣- البيطار، أمينة، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دمشق، ١٩٨٠.
٤- تامر، عارف، القرامطة، أصلهم، نشأتهم، تاريخهم، حروبهم، دار الكاتب العربي، بيروت(د.ت).
٥- جواد علي، المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٦م.
٦- حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٥٨ م.
٧- حلمي، احمد كمال الدين، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٨- الزركلي، خير الدين، الاعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩م.
٩- السامر، فيصل، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠م.
١٠- الطباخ الحلبي، محمد، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تحقيق: محمد كمال، منشورات دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
١١- العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة، بيروت، ١٩٧١م.
١٢- عطية الله، احمد دائرة المعارف الحديثة، القاهرة، مكتبة الانجلو- المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م.
١٣- غالب، مصطفى، سنان راشد الدين (شيخ الجبل) بيروت: دار النهضة، (د.ت).

١٤- غربال، محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار نهضة لبنان للطبع والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

١٥- كاشف، سيِّدة إسماعيل، مصر في عصر الإخشيديين، الهيئة المصريَّة العامَّة لِلكتاب، القاهرة، مصر، ١٩٨٩م.

١٦- كرد علي، محمد، خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م.

١٧- المشهداني، محمد جاسم حمادي، الجزيرة والموصل، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧ م.

١٨- المعاضيدي، خاشع، الحياة السياسية في بلاد الشام خلال العصر الفاطمي، بغداد ١٩٧٦م.